انني لم ارعو كأبي تمام بعد الحول ولم اتفق معه على ذلك القول . قلت في احدى مراثيّ السبع للمرحوم علامة المشرق والمغرب وفيلسوف الترك والعرب والدي الروحي واستاذي الاعز سهراب زاده حسن حسني باشا الطويراني سقى الله مضجعه شآبيب الرضى ورعى عهده الذي مضى

واني لمفن دمع عيني بعده واني لباكيه واني لنادبه
مدى الدهر لا ارضى لبيد او حكمه فاني على تحديده العام عائبه

واول القصيدة

الا من لوجد حرق القلب ثاقبه وعارض دمع قرح العين ساكبه

ولقد كان القلم بعيداً بنا عن موضع انبعثت منه لنا ثائرات الاحزان وموءلمات الحسرات فليهنأ لبيد في مرقده انه اذكى بشعره جوى فؤاد ما كان هدوءه ولا يكون الا الى ميعاد وحين

فميعاد وجدي ان تنوح حمامة وميعاد شوقي ان يهب نسيم

ولترض كذلك عظامك ايها الفيلسوف العظيم والرئيس الحكيم بوفاء ولدك هذا وتلميذك الذي جعلته محل ثقتك وموضع محبتك وخاطبته والموت منك على قاب قوسين او ادنى بكلمات هنّ في الصميم من قلبه والسر من خاطره . كلمات هنّ كل المهد بالفضل والادب وكل الذمام للمجد والكرم وليس هنا موقف الباكي . ومأتم النادب . فسيأتي ذلك . وكفى بما هنالك

ترفق بدمعك لا تفنه فبين يديك بكاء طويل

ستأتي البقية احمد محرم

الام ورجال المستقبل

« تابع ماقبله »

قال الكاتب في مقدمته ان تربية الصغار ليست بالامر الذي يستهان به بل هي من الاهمية بمكان وعلى المربي ان يتعلم من الولد اولا قبل ان يشرع في تهذيبه وتعليمه . اي يجب ان يدرس امياله واخلاقه ويعرف كل ما يلائم فطرته واهواءه فيجري معه على مقتضاها

ثم قسم التربية الى اقسام وكل قسم منها الى طور من اطوار الحياة واجاد في شرح الطور الثاني وهو الحداثة قال : ان تهذيب الولد في هذا الطور موكول الى ادارة الام وعنايتها لا ينازعها فيه منازع فعليها اذاً ان تسعى جهدها بتوسيع نطاق مداركه وتغذية عقله بلبان الادب والمعارف حتى تنمو قواه العقلية وتصير صالحة لاقتباس الفوائد في مستقبل الايام كما ان تضعف امياله ومشتهياته لكي لا تحول بقوتها دون الوصول به الى الغاية المطلوبة من التهذيب والتعليم . فان تمكنت من ذلك واصبح ذهن الصغير معداً لقبول ارشاداتها واحاديثها فتبدأ بتعليمه الاشياء البسيطة التي تقع تحت حواسه او تستدعي انتباهه للسؤال عنها موضحة له اسرارها وعلاتها على قدر فهمه ولذلك تتأصل في ذهنه جرثومة الميل وحب الاستطلاع لتفهم غيرها من العلل والمعلولات الطبيعية ومعرفة غوامضها وكشف مخبآتها فيعذب لديه مورد العلم بعد ذلك وتسهل امامه الصعوبات في درس العلوم بعدئذ بدلاً من ان يتلقاها مباشرة في الكتب ذات القواعد العريضة التي يعيي فهمها البالغين .

ففي الحالة الاولى يميل الى درسها ومعرفتها من تلقاء نفسه لما يجده من اللذة وحب الجديد فترسخ في ذهنه دون مشقة ولا تعب ويترشح عقله لقبول الدروس الكمالية التي ستلقى عليه بعد ذلك فيفهمها ويطبق احكامها على مايجري حوله من الحوادث الجزئية التي لابسها واختبرها بنفسه . وبخلاف ذلك في الثانية فقد يجد فيها من الصعوبة مايلجئه الى ان يحفظها غيباً دون ان يفهم لها معنى او يدرك منها مغزى لانه يكون حينئذ في سن لاتصلح لها وعقل لم يتهيأ لقبولها ولان الكتب مهما كانت سهلة المطلب قريبة المأخذ فقد يستحيل ان تولد ميلاً في ذهن الصغير للبحث في ما لاتمتد اليه معرفته ولكنه يتبرم بها تبرم الاجنبي ويخبط في عباراتها خبط عشواء مدفوعاً الى ذلك بحكم الضرورة والخوف من العقاب . ولا يجهل مافي ذلك من العناء فالنسيان السريع

ولايضاح ذلك اخذ المؤلف في بحث جرى فيه مجرى قصة او محاورة بين ام وولدها جعلها بمنزلة انموذج للمباحث التي يمكن الام ان تحدث بها ولدها والسبل التي يجب ان تتخذها لايصال ذلك الى ذهنه

فقرض ان ولداً له من العمر خمس سنوات رأى مع امه ساعة صغيرة فتأمل في سير عقاربها واصغى الى الصوت الخارج منها ثم سأل امه عن سبب ذلك واذا كانت الساعة ذات روح حية

فعوضاً عن ان تزجره الام حاسبة اياه فضولياً متطالاً الى امور لا يفهمها او تجعل جوابها موجزاً قليل الفائدة كما يفعل كثير من الامهات والاباء وذلك اما جهلاً منهم او كسلاً او باعتقادهم بانه متى كبر يتعلم ذلك بنفسه قالت له كلا ياولدي فانها ليست سوى قطع من المعدن صنعتها يد الانسان وجعلت

لها مفتاحاً تدار به من وقت الى آخر ولولا ذلك لما كانت تتميز عن هذه الحصى الملقاة على الارض

الولد — ولكنها اعقل من الانسان لانها تقسم الاوقات وتشير الى الساعات والدقائق بدقة لايمكن ان آتي بها انا

الام — انك وان كنت لاتعرف الوقت نظيرها فانك تعرف ان تأتي باعمال كثيرة لايمكن الساعة ان تأتي بمثلها فهل يمكنها ان تتعلم القراءة نظيرك ؟

الولد — كلا اذ لافم لها فتتكلم ولا عين فترى ولا اذن فتسمع

الام — اذا كان هو السبب فكلبنا له عينان واذنان وفم فلو اجتهدت بان تعلمه القراءة هل تنجح

الولد — قد يستحيل ذلك حالة كون كلبنا يعرف اموراً كثيرة ويأتي بحركات عجيبة تدل على قوة ادراكه ثم انه ينمو ويغتذي نظيري فلم لايتعلم القراءة

الام — ذلك لان الكلب كغيره من بقية الحيوانات يدرك بعض اشياء منذ وجوده ويلبث كذلك حياته بطولها دون ان يستزيد معرفة بعكس الانسان الذي يولد لايعرف شيئاً فيتعلم رويداً ويستمر على التعليم وقراءة الكتب العديدة فيصير بذلك رجلاً عظيماً يصنع السفن ويبني القصور ويعمل المركبات وما شاكل ذلك من الآلات الدقيقة

الولد — آه ماأعظم قدرة الانسان وما ابعد الفرق بينه وبين الحيوان

الام — ذلك لان فيه شيئاً يميزه عن سائر الحيوان وهو العقل

«ستأتي البقية» (لبيبه هاشم)